جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه
تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظا
غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا
العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل
انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد
ضللناهم مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم وضللناهم
ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا
او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا
على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في
اصحاب السعير في عدادهم ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار
عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب في والتعيير
السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا
الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد
او غائبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل
ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم الجهر والسر من اوجد الاشياء حسبما قدرته
حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من
خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد اذ روي ان
المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع
اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا
في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب
ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه
والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم أأمنتم من في السماء يعني
الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره او قضاؤه او على زعم العرب
فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب
بقارون الثانية الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون
وهو بدل من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام
امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون
كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين
من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول وتهديد لقومه

اولم

عطف على ايحسب ويجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا للجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم والاستفهام صح

فكيف بكثار العظام او على التسوية بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل
المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان يسال ايان يوم القيامة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير
فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرا نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من
شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول
وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار
للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح
الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل
لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الايس من
وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجا مستعار من
الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد
نسان او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار ينبا الانسان
يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمله وبما اخر من سيئة
سيئة حسنة او صح عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة
حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير
في المنكر قياس كالمناكير فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به يا محمد بالقران لسانك
قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتاخذه على عجلة مخافة ان تنفلت منه ان علينا جمعه في صدرك
وقرانه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قراناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرانه
قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل
على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو توكيد التوبيخ على حب
العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او
بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الايات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه
فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى
الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قراناه فاتبع قراءته بالاقرار والتامل فيه ثم ان علينا بيان
امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل
تحبون العاجلة وتذرون الاخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني ادم مطبوعون على الاستعجال
وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر
والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة
في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه
نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف
الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر
دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة

Copyright © King Saud University